

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[16] الأيَّام شديدة الحر أنَّها عسيبة أيضاً. وعلى كل حال، فإنَّ لوطاً لم يجد بداً من أن يأتي بضيوفه إلى البيت ويقوم بواجب الضيافة ولكنَّه حدَّثهم في الطريق - عدة مرَّات - أنَّ أهل هذه المدينة منحرفون وأشرار ليكونوا على حذر منهم. ونقرأ في إحدى الروايات أنَّ الأ سبحانه أمر ملائكته أن لا يعذبوا قوم لوط حتى يعترف لوط عليهم ثلاث مرَّات، ومعنى ذلك أنَّه حتى في تنفيذ حكم الأ بالنسبة لقوم ظالمين لابدَّ من تحقق موازين عادلة في المحاكمة، وقد سمع رسل الأ شهادة لوط في قومه ثلاث مرَّات أثناء الطريق(1). وورد في بعض الروايات أنَّ لوطاً أخَّر ضيوفه كثيراً حتى حلول الليل، فلعله يستطيع أن يحفظ ماء وجهه من شرور قومه، ويقوم بواجب الضيافة دون أن يُساء إلى أضيافه. ولكن ما عسى أن يفعل الإنسان إذا كان عدوه داخل بيته، وكانت امرأة لوط امرأة كافرة وتساعد قومه الظالمين، وقد اطلعت على ورود هؤلاء الأضياف إلى بيتها، فصعدت إلى أعلى السطح وشفقت بيديها أوَّلاً، ثمَّ بإشعال النِّار وتساعد الدخان أعلمت جماعة من هؤلاء القوم بأنَّ طعمة دسمة قد وقعت في "الشِّباك"(2). يقول القرآن الكريم في هذا الصدد (وجاءه قومه يُهرعون إليه)(3) وكانت حياة هؤلاء القوم مسودَّة وملطخة بالعار (ومن قبلُ كانوا يعملون السيئات) فكان من حق لوط أن يضيق ذرعاً يصرخ ممَّاً يرى من شدَّة استيائه و(قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أظهر لكم) فأنا مستعد أن أزوجهن إِيَّاكم (فاتقوا الأ ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد) يصدكم عن هذه الأعمال المخزية _____ 1 - مجمع البيان، في شرح الآية أنفة الذكر. 2 - الميزان، ج 10، ص 362. 3 - "يُهرعون" مشتقَّة من الإِهراع ومعناها السياقة الشديدة، فكأنَّما تسوق غريزة هؤلاء إِيَّاهم بشدَّة إلى أضيافه.